1

12 صفحة

جريدة رجال العاصمة

جـريـدة أســـبـوعـيّـة
تصدر من العاصمة دمـشـق

سـيـاسـيّـة - ثـقـافـيّـة - تـوعـويّـة - مـنـوّعـة | العـدد الثاني والأربعون - الأحـد (29 - ربيع الثاني - 1435 هـ) - (2-3-2014)

رجـل الـولايات الـمـتـحدة الأمـريـكـيـة فـي سـوريا (روبـرت فـورد) .. إلـى الـتـقـاعـد

النظام يحاول إفراغ العاصمة دمشق وتغيير تركيبتها الطائفيّة

■ روبرت فورد – السفير الأمريكي السابق في سوريا

■ عناصر شيعية مسلحة في سوق الحميدية – دمشق

ماذا يجري في محكمة الإرهاب ؟

يشتكي أهالي المعتقلين من القاضيين العسكريين الجدد الذين تم تعيينهم في محكمة الإرهاب وهما قاضي التحقيق السادس النقيب جميل حربا من ملاك القضاء العسكري بحلب وقاضي التحقيق السابع سامر زنابيلي من ملاك القضاء العسكري بدمشق.

وقد صرح والد أحد المعتقلين " رفض الإفصاح عن اسمه خوفاً على ابنه المعتقل من الانتقام قائلاً :

"إن القاضي السابع أعلاه يتعامل بشكل انتقامي مع المعتقلين فقد قام باستجواب ابنه المتهم بتقديم معونات غذائية وأدوية وأمر بتوقيفه متهماً ابني بأنه يقوم بتمويل الإرهابيين، وأضاف :

"وبعد الاستجواب دخلت لمكتب القاضي و رجوته أن يطلق سراح ابني لأنه لم يرتكب جرماً، بل قام بمساعدة الأهالي الذين نزحوا من الأماكن المتوترة ، فرد عليه القاضي قائلاً : (هذا يكفي يا عم رجاع بعد أسبوع قدم إخلاء سبيل له سننظر في أمره) وفعلاً ذهب والد المعتقل مطمئناً وعاد بعد أسبوع ليقدم طلب إخلاء سبيل له، ودخل مكتب القاضي وقدم له الطلب ..

نظر القاضي بالطلب وقال لوالد المعتقل لقد فصلت دعوتك روح شوفها بالديوان، ذهب الوالد للديوان فتفاجئ بأن القاضي قد قام بفصل الدعوى إلى محكمة الجنايات في اليوم التالي لاستجوابه .

وقد أكد العديد من الأهالي أنه حدث مع أقاربهم نفس الأمر ولاسيما عند القاضيين السابع والسادس.

وبسؤال أحد العاملين في وزارة العدل على صلة بعمل المحكمة فأكد قائلاً : " أن القاضيين العسكريين استطاعا فصل أكثر من ١٥٠ دعوى وإحالتها لمحكمة الجنايات خلال شهر واحد فعلى سبيل المثال قاضي التحقيق السابع تم تحويل ٤٠٠ دعوى لمكتبه خلال شهر كانون الثاني استطاع أن يفصل مائة دعوى منها، بينما الخمسة قضاة الباقين لم يحيلوا إلى محكمة الجنايات خلال العام ٢٠١٣ سوى ٧٥٠ دعوى.

وهذا يؤكد أن هناك تعليمات واضحة للقضاة العسكريين بالتركيز على إحالة أكبر عدد ممكن من المعتقلين إلى محكمة الجنايات، وأصبح معروفاً أن من يتم إحالته لمحكمة الجنايات لايمكن إخلاء سبيله، بل يتم الحكم عليه بأحكام تتراوح بين ٣سنوات وإعدام .

هل يقتصر الجهاد على السلاح ؟

البدل النقدي لخدمة العلم .. تمويل للقتل !

عـرّاب معركة دمشق 3

رجال من التاريخ - عزّ الدين القسّام 8

الشهيد رامي السيّد 11

حسن نصر اللّه أضعف من الأسد ! 5

أخطر ما يحاول نظام الأسد أن يفعله في دمشق

■ محمد منصور

روى أصدقاء لي أتوا من دمشق للتو ... أن المرور في أحياء دمشق السكنية الراقية كحي أبي رمانة والمالكي وبعض أطراف حي المهاجرين، أصبح كئيباً ومحزناً. فمعظم بيوت هذه الأحياء تبدو في ليل دمشق مطفأة الأنوار، خالية من أهلها وسكانها ... رغم أنها تقع في قلب مربع أمني كبير يشمل بيت بشار الأسد، وبعض المقرات الأمنية والسفارات أو بيوت من تبقى من المسؤولين.. أي مناطق لا ينقطع عنها الكهرباء مقارنة بالأحياء الأخرى !

ما يجري في دمشق اليوم ... يكاد لا يصدق.

فالمدينة تتعرض لمحاولات تغيير طبيعتها السكانية، وفق معايير الولاء لنظام الأسد أولاً، وتغيير التركيبة الطائفية ثانياً.

من المعروف ان دمشق، رغم أنها كانت تضم تاريخياً منطقة مسيحية وحياً يهودياً وآخر شيعياً حتى داخل المدينة القديمة، إلا أنها ليست مدينة مختلطة طائفياً ... إذ يشكل المسلمون السنة الأكثرية الساحقة فيها ... وباقي الطوائف والأعراق والقوميات، التي سكنت دمشق عبر هجرات تاريخية أو موجات لجوء، كالأكراد والشركس ومهاجري نابلس وبيت المقدس الذين أسسوا إبان الاحتلال الصليبي للقدس حي الصالحية قبل أكثر من ألف عام، كانوا جميعاً من المسلمين السنة ... وسرعان ما صهرتهم دمشق في بوتقة حالة مدنية، تعلي قيم الحب والولاء للمدينة، وثقافة التعايش والانصهار متجاوزة الحساسيات العرقية.

لكن ما يجري في دمشق في الأشهر الأخيرة، يبدو محاولة للعبث بهوية المدينة وعزلها، وتحويلها إلى بؤر استيطانية تمنع أهلها من العودة اليها، تماماً كما تفعل إسرائيل في القدس.

أولى تلك الخطوات كانت إغلاق أبواب المدينة في وجه أبناء الريف الدمشقي... علماً أن العديد من أبناء هذا الريف الذي أضحى مدناً تستوعب التفجر السكاني في العاصمة هم من أصول دمشقية. في البداية عمد النظام إلى منع أهالي الريف من النزول إلى المدينة في الأعياد فقط، خوفاً من تسلل مناوئين لحكم الأسد إليها ... ثم قام قبل أسابيع عدة، بطرد سكان الريف الدمشقي من البيوت التي سكنوها في المدينة بعد أشهر طويلة من تعرض مناطقهم الثائرة للقصف والتدمير والحصار.

المعلومات التي وردتني في هذا السياق تقول أن كل من لم يمض على عقد إيجاره أقل من عام يطرد من المنزل... وإذا لم يكن مستأجراً، بل كان يسكن في بيت صديق له أو قريب مسافر، فإن قوات الأمن تقوم بإخلائه، فرداً كان أم عائلة ! .. وقد تطور الأمر فيما بعد ليغدو تجديد إيجار أي بيت مرتبطاً بالموافقة الأمنية... وهنا يتم التدقيق في السجل الأمني للمستأجر، فإن كان ما يشوب ولاءه للأسد، فإن عقد الإيجار لن يجدد، والموافقة الأمنية على الاستمرار في السكنى في دمشق تصبح حلماً بعيد المنال!

في مناطق المربعات الأمنية، أي تلك المحيطة بمقرات فروع الأمن، يقوم عناصر الأمن – كما في القدس تماماً- بمنع الساكنين، حتى لو كانوا من أصحاب البيوت الأصليين من إجراء أي إصلاحات داخل المنزل دون موافقة مسبقة... إنها محاولة مكشوفة لتقييد نشاطاتهم الحياتية، حيث يمنع على أي منهم، تغيير مواصفات البيت الداخلية، ويصل الأمر بهم إلى مطالبة السكان بالحصول على موافقات أمينة لتجديد اثاث البيت أو نقله أو استبداله... ناهيك عن الإزعاجات والتشبيح والوقوف على الحواجز!

ولا تبدو هذه القيود مجردة من أهدافها وغاياتها... فالمطلوب هو تطفيش سكان دمشق، او دفعهم للسفر... وفي حال فرغت البيوت من أهلها، يحظر على الأقارب والأصدقاء السكنى بها، وفي حال تم تأجيرها... فأولى شروط العقد هي الموافقة الأمنية، أي اختيار الموالين الذين يتمتعون بسجل أمني نظيف تماماً.

في ظل إفراغ البيوت من أصحابها إذن، تجري عمليات الاستيلاء عليها من قبل شبيحة النظام وابناء طائفته... ولذلك طرق عدة... أبرزها إصدار محكمة الإرهاب قراراً بالحجز على أملاكه المنقولة وغير المنقولة إن كان من المعارضين البارزين... وثانيها الشراء بعد تحويل حياة السكان بالإجراءات السالفة الذكر إلى جحيم... أما ثالثها فهي ما يسمى بـ (المقايضة الإجبارية).

روت إحدى الدمشقيات على صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) " العلوية يحتلون دمشق، عم ياخدوا العقارات بأرقى الحارات إما بيع شراء أو بالمقايضة الاجبارية، صاحب البيت يللي أخذوه منه وأعطوه مقابله بيتاً قديماً بحي المزرعة صار معه جلطة... وهي ثالث مرة تحدث لأناس أعرفهم ".

المعروف أن أبناء الطائفة العلوية من العاملين في أجهزة الأمن والإعلام والجيش والمطار... أسسوا حول دمشق منذ الثمانينات تجمعات سكنية يسميها الدمشقيون اليوم: (مستوطنات) هذه التجمعات كانت عبارة عن أحياء من السكن العشوائي تعلوا قمم الجبال في المزة ٨٦ او حوالي برزة، أو في حي الورود ومساكن الحرس بين ضاحيتي دمر وقدسيا.

على مدار عقود.. ظلت هذه المستوطنات كانتونات طائفية معزولة في هويتها، تحاصر دمشق في أطرافها الغربية والشرقية والشمالية الشرقية. كانت حالة استثنائية نشأ في تاريخ المدينة التي اعتادت على مر قرون أن تحتضن الأحياء البعيدة عن مركزها، وذات التركيبة العرقية والسكانية المختلفة، لتصهرها وتذوب في ثقافتها.. وتصبح فيما بعد جزءاً منها.

العلويون وحدهم لم يتسطيعوا الذوبان... أتوا مسلحين بثقافة التهديد والعنف، وكتابة التقارير الأمنية في الجوار، والاستقواء بأجهزة الأمن وتلفيق التهم مع أي إشكال شخصي يحدث. ثلة من المسؤولين الكبار سكنوا في الأحياء الراقية كغربي المالكي وأبي رمانة والمزة... لكن الأجواء الأمنية في تلك الأحياء التي تضم إلى جانب بعض المقرات الأمنية سفارات دول، وقصر الرئيس، حالت دون خرق هدوء تلك المناطق، إلا بكلبات حراسة بحجة حماية المسؤولين، كان السكان يتحاشونها، أو هي تتحاشهم بحكم الغنى والثراء.

اليوم يبدو المخطط الجديد، توسيع الحضور الطائفي لهؤلاء في أحياء دمشق الراقية، ناهيك عن عمليات بيع وشراء تقوم بها شركات تحمل أسماء خليجية لكن بعض من تحدثوا إلينا قالوا إنها مملوكة لإيرانيين متحالفين مع رجال أعمال من الطائفة الحاكمة.

كان هدف النظام في الأشهر الأولى لاندلاع الثورة عزل دمشق عن ريفها، وعن الريف الحوراني القريب منها جنوباً... ووضعها تحت الإقامة الجبرية، للقول إن كل شيء طبيعي في العاصمة... وأن أهلها راضون عن النظام والنظام راض عنهم... لكن عمليات التدمير الوحشية لذلك الريف دفعت بالسكان لمحاولة اللجوء إلى دمشق... قبل أن يتنبه نظام الأسد إلى أن عليه أن يقتدي بسياسة إسرائيل في عزل القدس، وحرمان الفلسطينيين من التواجد فيها، أو الصلاة في مسجدها الأقصى.

اليوم يراد تفريغ دمشق في سكانها للعبث بتركيبتها الطائفية، ثم تفريغها من المعارضين والإبقاء على الشبيحة والمنبحكجية من سكانها أو سكان المحافظات الأخرى، ناهيك عن تقوية النفوذ الإيراني الشيعي، الذي لم يستطيع رغم كل ما اخترع من مقامات ومزارات، أن يغير من هوية المدينة العربية الإسلامية وطابعها المتعايش مع الحضور المسيحي الأصيل فيها.

يمكن لكثير ممن يقرؤون هذه الكلمات أن يقرعوا ناقوس الخطر الذي قرعه كاتب هذه السطور في عنوان المقال... لكن من يعرفون روح دمشق الحقيقية، وسر حضورها التاريخي، سوف يدركون أن كل ما يفعله النظام، هو محاولة لتأخير سقوط العاصمة، أو محاولة تحصينها من الداخل بالشبيحة والمؤيدين، وترك خيار سقوطها بفعل هجوم مسلح من خارجها، رهين القرار الدولي بتسليح نوعي للجيش الحر أو قرار جدي بإسقاط النظام، حين تصبح فاتورة بقاءه الإقليمية أكبر من فاتورة سقوطه، في موازين القوى المتصارعة.

لا يزال الدمشقيون يذكرون مشهد الإعلان عن موت حافظ الأسد في حزيران من عام ٢٠٠٠، حين شهدت مراكز انطلاق الحافلات نحو قرى الساحل السوري ازدحاماً شديداً، وحين رفع الكثير من الدمشقيين يديه ابتهالاً للسماء، مودعاً سكان المستوطنات التي شوهت مدينتهم ... راجين لهم رواحاً إلى قراهم بلا عودة !!.. أجل ... لقد غادر معظم العلويين دمشق في تلك اللحظة، تحسباً مما يظنون ان شيئاً ما قد يحدث... وهو أمر لم يسر على سكان دمشق من أبناء المحافظات الأخرى... لقد لحقوا بجثمان (القائد الخالد) الذي لم يجرؤ ان يوصي بأن يدفن في دمشق ... وكان ذلك في عز الاستقرار الأمني للنظام، والتطبيق الحرفي لسيناريو التوريث ... فهل ستتسع دمشق لمن حاول سلب بيوتها، وقصف مساجدها، ودمر احياءها الجنوبية، وضرب ريفها الأقرب إلى القلب بكيماوي الحقد والكراهية ؟!

فورد رجل واشنطن في سوريا يتقاعد ويترك المهمة مؤقتاً إلى سيلفرمان

غادر روبرت فورد السفير الأميركي لدى سوريا، الذي كان رجل واشنطن في الجهود لإنهاء الأزمة هناك والمسؤول عن الاتصالات مع قادة المعارضة لنظام الرئيس بشار الأسد، منصبه.

وأعلنت الناطقة باسم وزارة الخارجية الأميركي جنيفر بساكي للصحافيين مساء أول من أمس «تقاعد روبرت فورد بعد عمل متميز استمر ثلاثين سنة» ومغادرته وزارة الخارجية الأميركية، موضحة أن مساعد وزير الخارجية لورنس سيلفرمان سيحل مكانه إلى أن يختار البيت الأبيض خلفا له.

واعترفت بساكي بأن رحيل فورد الذي بنى في السنوات الثلاث الماضية اتصالات واسعة مع قادة المعارضة السورية ولعب دورا أساسيا في دفعهم للمشاركة في محادثات جنيف، يشكل «خسارة» للدبلوماسية الأميركية.

وقالت الناطقة باسم الخارجية الأميركية إن «قيادته الاستثنائية وجهت ردنا على أحد أكبر تحديات السياسة الخارجية في المنطقة»، مؤكدة أنه «عمل منذ اندلاع هذه الأزمة (في سوريا) بلا توقف لمساعدة الشعب السوري في نضاله من أجل الحرية والكرامة».

وكان فورد الذي يتكلم اللغة العربية بطلاقة عين سفيرا للولايات المتحدة في دمشق في ٢٠١٠، وكان أول سفير لواشنطن في دمشق منذ خمس سنوات.

لكن بعد أشهر على تعيينه، غادر فورد دمشق في ٢٠١١ مع إغلاق السفارة الأميركية الذي قررته واشنطن بعد بدء الحركة الاحتجاجية في مارس (آذار) من العام نفسه، ولم يعد بعد ذلك لممارسة مهامه في سوريا.

ووجهت دمشق انتقادات حادة باستمرار إلى فورد الذي اتهمته بالتحريض على العنف، وأثارت غضبها زيارة أجراها خارج العاصمة السورية للقاء متظاهرين تعبيرا عن تضامنه معهم.

وفي نهاية سبتمبر (أيلول) ٢٠١١، حاصر نحو مائة متظاهر مؤيدين للنظام مبنى يضم مكتب المعارض حسن عبد العظيم خلال زيارة فورد للمكتب.

وقررت واشنطن إغلاق السفارة في ٢٠١٢ مع تحول الحركة الاحتجاجية إلى نزاع دام تدريجيا.

ومنذ ذلك الحين أجرى فورد رحلات مكوكية كثيرة بين الولايات المتحدة وتركيا حيث أمضى ساعات طويلة مع قادة المعارضة السورية في إسطنبول.

وتحدث فورد مرات عدة عن فظائع الحرب في سوريا التي تدخل الشهر المقبل عامها الرابع، وأسفرت حتى الآن عن سقوط ٣٠٠ ألف قتيل ونزوح ملايين.

وكان فورد، الذي أمضى حياته المهنية في الخارجية، شغل منصب نائب رئيس البعثة الأميركية في بغداد في ٢٠٠٨ و٢٠٠٩، وقبلها سفيرا لدى الجزائر من ٢٠٠٦ إلى ٢٠٠٨، كما شغل مناصب في السفارات الأميركية لدى البحرين ومصر والكاميرون، لكنه أكد دائما حبه لسوريا وثقافتها وتراثها وشعبها.

وأضافت بساكي: «من المؤكد أن رحيله يشكل خسارة ليس بسبب الاتصالات التي أقامها فقط بل بسبب خبرته ومعرفته أيضا».

وبعدما أعلنت أن لورنس سيلفرمان سيحل محله بالنيابة إلى أن يختار البيت الأبيض خلفا له، أكدت الناطقة باسم الخارجية الأميركية أنه «ستكون هناك استمرارية (في العمل) نظرا لبقاء عدد كبير من المسؤولين في أماكنهم».

وأضافت: «بالتأكيد، أنا واثقة أننا سندرس خصوصا الدور الذي سيلعبه الشخص المقبل الذي سيشغل هذا المنصب بشأن عمله مع المعارضة».

وكان مؤتمر «جنيف٢» للسلام في سوريا انتهى بفشل في ١٥ فبراير (شباط) ولم يحدد موعد لاجتماع جديد.

لكن بساكي أكدت أن الولايات المتحدة تريد الإعداد «لسوريا جديدة»، مشددة على أن «إرث فورد سيوجه جهودنا لدعم السوريين وإرساء أسس مستقبل أكثر أملا». وأضافت أن الرئيس باراك أوباما و وزير الخارجية جون كيري «يشعران بالتأكيد بالامتنان لخدماته».

وفي غضون ذلك، قال نجيب الغضبان، سفير «الائتلاف الوطني المعارض» في أميركا، إن «فورد يتمتع بخبرة كبيرة في تفاصيل خارطة المعارضة السورية نتيجة عمله الوثيق معها، وقد تحتاج الإدارة الأميركية إلى أكثر من شخص لأن يأخذوا مكانه». و رجح أن يرافق مستشاري فورد الذين يقدمون له عادة الاستشارات والمعلومات بخصوص الشأن السوري أن يرافقوا السفير الجديد في عمله .. لكن الغضبان قلل من أهمية انعكاس مغادرة فورد على المعارضة السورية، وقال إن السياسة الأميركية بخصوص الملف السوري تقرر بإجماع عدة مرجعيات أبرزها وزارة الخارجية وجهاز الاستخبارات و وزارة الدفاع (البنتاغون) والبيت الأبيض، «وبالتالي فإن دور السفير أيا كان، يعد جزئيا، ويعبر عن سياسة بلاده أكثر مما يصنعها».

ورجح أن «تبقى سياسة الولايات المتحدة كما هي مع السفير الجديد، تدعم المعارضة بشكل كبير على الصعيد السياسي والإعلامي وبشكل محدود على الصعيد اللوجيستي».

عبد الإله البشير .. عرّاب "معركة دمشق"

يفضّل رئيس هيئة أركان «الجيش السوري الحر» الجديد، عبد الإله البشير، أن يناديه رفاقه بـ«أبو طلال». فالرجل الذي فقد ابنه البكر خلال معارك مع القوات النظامية مطلع العام الحالي، ازداد «احتقاره للنظام» أي نظام الرئيس السوري بشار الأسد وبات ولده «المقتول برصاص من كان يظنه جيشا وطنيا»، رمزا شخصيا للوصول إلى هدف «إسقاط النظام ومحاكمة رموزه». فنجح في قيادة المجلس العسكري في مدينة القنيطرة خلال الأسابيع الماضية، محكما سيطرته على ريفها الجنوبي، ما جعله المرشح الأبرز لخلافة رئيس هيئة الأركان السابق اللواء سليم إدريس.

ويتمتع البشير بحسب مصادر عسكرية قريبة منه بـ«خبرة كبيرة في دراسة الخرائط العسكرية ومهارات عالية في التنسيق بين جميع الكتائب التابعة له، ما ساهم في تحقيق إنجازات ميدانية في مدينة القنيطرة». كما يحظى قائد الأركان الجديد بعلاقات جيدة مع مختلف قادة الفصائل المقاتلة على الأرض، كما يؤكد عضو قيادة الأركان الجديدة فرج الحمود الفرج ، مشددا على أن «البشير يحظى باحترام جميع القوى العسكرية المعارضة، لا سيما المعتدلة منها نتيجة احتكاكه الدائم بالميدان». ويصف الفرج قرار تعيين البشير في منصبه بـ«القرار الأفضل»، لافتا إلى أنه «وجه مقبول من الجميع داخل سوريا وخارجها، إضافة إلى كونه معتدلاً و وسطياً وينبذ التطرف».

وعلى الرغم من نشاطاته العسكرية في القنيطرة، فإن البشير لا يحبذ الظهور الإعلامي على غرار بقية القادة الميدانيين في المعارضة، إذ تنحصر إطلالاته على بعض المشاركات التلفزيونية التي يشرح فيها الأوضاع في القنيطرة، وهو ما يفسر ندرة المعلومات الشخصية عنها. أما على المستوى السياسي، فيبدو لافتا مشاركته في مؤتمر للمعارضة الإيرانية رعته منظمة «مجاهدين خلق» في السابع من أغسطس (آب) العام الماضي في العاصمة الفرنسية باريس، حيث أكد البشير في كلمته أن «نظام طهران هو عدو الشعبين السوري والإيراني»، متهما إياه «بدعم نظام الأسد بالسلاح والرجال والمال». لكن خصوم البشير وبعيدا عن التضحيات العائلية التي قدمها وإنجازاته العسكرية في القنيطرة، لا يجدون فيه أي صفات استثنائية تخوله شغل منصب قائد هيئة الأركان. ويعتبر البعض أن وصوله إلى قيادة الأركان ليس سوى نتيجة لتوازنات القوى الميدانية بين الكتائب المقاتلة على الأرض والعلاقة الوطيدة التي تجمع بعضها بـ«الائتلاف المعارض لقوى الثورة والمعارضة السورية». وفي هذا السياق، يؤكد أحد أعضاء هيئة الأركان السابقة ، رافضا الكشف عن هويته، أن «قائد جبهة (ثوار سوريا) جمال معروف هو من فرض البشير رئيسا للأركان بحكم علاقته الوطيدة برئيس الائتلاف المعارض أحمد الجربا، إضافة إلى القوة الميدانية التي يتمتع بها مقاتلوه على الأرض».

وتمتلك جبهة «ثوار سوريا»، التي يقال إن عدد مقاتليها يتجاوز الـ٤٠ ألف مقاتل، نفوذا واسعا في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة لا سيما في شمال سوريا. ويحظى قائدها جمال معروف باهتمام لافت من قبل رئيس الائتلاف، الجربا، لدرجة أنه اصطحبه معه في زيارته الأخيرة إلى ريف إدلب، كما شارك مندوب عن معروف في مؤتمر «جنيف ٢» بصفته عضوا أساسيا في اللجنة العسكرية التي رافقت وفد المعارضة إلى المؤتمر الدولي، في حين تغيب إدريس والمقربون منه.

وبحسب المصدر ذاته، فإن «معروف لم يرد أن يتسلم بنفسه قيادة الأركان باعتباره العسكري الأقرب إلى الائتلاف والأقوى على الأرض بين القوى المعتدلة التي يفضلها الغرب، بل ترك المهمة للبشير ليتحمل نتائج هذه المسؤولية، على أن يكون هو رجل القرار الحقيقي». ويبدو لافتا في هذا السياق أن العقيد المنشق هيثم عفيسي قائد «لواء شهداء معرة النعمان وريفها». وأحد قادة «جبهة ثوار سوريا»، اختير ليكون نائبا للبشير .. ويوافق المقدم المنشق مهند الطلاع، رئيس المجلس العسكري السابق في دير الزور، على أن «علاقة المعروف بالبشير هي السبب الرئيس لوصول الأخير إلى منصبه الحالي»، مشددا على أن «البشير كان مدرسا في الكلية الحربية ولم يسبق له أن قاد وحدات عسكرية، ما يعني أن خبرته الميدانية ضعيفة جدا قياسا باللواء سليم إدريس رئيس هيئة الأركان السابق الذي يحمل دكتوراه في الهندسة الحربية وعلى احتكاك مباشر بخطط الميدان».

وكان إدريس رفض قرار إقالته الذي أصدره المجلس العسكري الأعلى للجيش الحر وعين بموجبه البشير خلفا له، مطلع الأسبوع الماضي، مشيرا في تسجيل مصور إلى أن هذا «القرار باطل وغير شرعي»، وهو ما يؤكده الطلاع الذي ظهر بجانب إدريس في التسجيل مع عدد من القادة العسكريين الداعمين لقائد الأركان السابق. وأوضح أن «المجلس الأعلى لا يملك صلاحية إقالة إدريس، وعمله يقتصر على المراقبة والتوجيه بحسب ما نص النظام الداخلي الذي وضع في اجتماع أنطاليا وأسس بموجبه المجلس».

لكن قائد جبهة «ثوار سوريا» معروف سارع إلى الدفاع عن قرار إقالة إدريس، مشيرا في تصريحات صحافية إلى أنه «يحق للمجلس الأعلى عزل رئيس الأركان بثلثي الأعضاء، وهذا البند موجود في النظام الداخلي»، وهذا ما يعزز الشكوك بأن نفوذ معروف يعد العامل الأبرز الذي ساهم بوصول البشير إلى منصبه. وأشار معروف في تصريحاته إلى أن «الائتلاف لا علاقة له بعزل رئيس الأركان، ولا يحق للائتلاف عزل رئيس الأركان»، مؤكدًا أن «القرار صدر من الجهة الشرعية المخوّلة بذلك، وهي المجلس العسكري الأعلى للجيش الحر».

ولاقى قرار عزل إدريس وتعيين البشير خلفا له ترحيبا واسعا من «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية»، وجاء في بيان لرئيسه الجربا أن الائتلاف «تلقى قرار المجلس العسكري الأعلى بتعيين العميد الركن عبد الإله البشير في منصب رئيس أركان الجيش السوري الحر والعقيد هيثم عفيسي في منصب نائب رئيس الأركان بمزيد من الارتياح».

وأنشئت هيئة الأركان العامة للجيش الحر في ديسمبر (كانون الأول) ٢٠١٢، وعيّن اللواء سليم إدريس قائدا لها، حتى تمت إقالته من قبل المجلس العسكري الأعلى للجيش السوري الحر يوم ١٦ فبراير (شباط) الجاري، وعُيّن البشير مكانه. وبرر المتحدث باسم المجلس هذا التغيير «بالأوضاع الصعبة التي تواجه الثورة السورية»، و«إعادة هيكلة قيادة الأركان».

إلا أن طبيعة العلاقة التي تجمع البشير بقائد جبهة «ثوار سوريا» معروف لا يبدو أنها السبب الوحيد لوصوله إلى رئاسة الأركان، إذ ترجح مصادر عسكرية معارضة أن «يكون تعيينه في موقعه يأتي بالتزامن مع معركة دمشق المفترض انطلاقها قريبا من الجبهة الجنوبية وتحديدا من مدينة درعا»، مشيرة إلى أن «وجود أحد قادة الجبهة الجنوبية في موقع القرار سيسهل هذه المعركة ويضمن نجاحها نتيجة معرفته اللوجيستية والعسكرية».

وكانت تقارير صحافية نقلت عن مصادر في المعارضة استعدادها لبدء معركة المنطقة الجنوبية للهجوم على العاصمة دمشق انطلاقا من درعا، وذلك بمساعدة مقاتلين دربوا في الأردن برعاية أميركية. وهو ما أكدته مصادر نظامية أيضا بالتزامن مع تعزيز قدراتها الميدانية وحشد عناصرها لصد أي هجوم محتمل.

ولا تبدو مهمة البشير سهلة في هذا الإطار، بسبب الشرذمة والتشتت اللذين يعاني منهما الجيش الحر، خصوصا بعد سيطرة «الجبهة الإسلامية» على مخازن السلاح التابعة له على الحدود مع تركيا نهاية العام الفائت، ما اعتبر ضربة قوية للجيش الحر كشفت عن تراجع دوره وضعف قدرته العسكرية. وعلى الرغم من أن البشير لم يحدد موقفه بعد من «الجبهة الإسلامية» التي تعتبر أكبر تكتل للفصائل الإسلامية في سوريا، فإن نائبه عفيسي أكد في تصريحات إعلامية قبل أيام «عدم إقصاء أي فصيل من الفصائل المقاتلة بما في ذلك الجبهة الإسلامية» .. وتعتبر مسألة ضبط تمويل الكتائب على الأرض من أبرز التحديات التي ستواجه رئيس هيئة أركان «الجيش الحر» الجديد في ظل الفوضى التي تشهدها عملية توزيع كميات السلاح التي تصل إلى الأركان، ووصل بعضها إلى الكتائب المتطرفة. ويؤكد نائب قائد الجيش الحر السابق العقيد المنشق مالك الكردي أن «المشكلة لا تكمن في شخص قائد الأركان الحالي أو أي ضابط آخر، بل إن عمق المشكلة يتعلق بالأطراف الداعمة بالسلاح وكذلك الدول الإقليمية التي لا تملك إرادة واحدة لتنظيم العمل العسكري». ويوضح الكردي أن «الأطراف الداعمة متعددة سواء على مستوى الأفراد أو الدول ما أدى إلى تقسيم الثورة إلى أقسام، كل طرف يدعم فصيل يعمل لصالحه ووفق أجندته»، مشيرا إلى أن «مهمة البشير تتمثل في ظل هذا الواقع بإقامة تناغم مع الأطراف الإقليمية بحيث لا ينحاز إلى جانب طرف على حساب طرف آخر». وأضاف: «نحتاج إلى تفاهم إقليمي - دولي من أجل تنظيم العمل العسكري وبناء جيش وطني يضم جميع الفصائل في إطار واحد يمنع تجزؤ السلاح وتعدد الولاءات» .. وتعد فكرة تأسيس جيش وطني أولوية بالنسبة لوزارة الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة التي يتولاها أسعد مصطفى، لكن قادة الكتائب على الأرض لا يبدون تعاونا في هذا الإطار، ما سيجعل مهمة البشير أكثر صعوبة بحسب ما يؤكد الكردي، لافتا إلى أن «القادة الميدانيين باتوا يفضلون الفوضى لأنها تؤمن لهم مصالح ونفوذا، ما يحتم على رئيس هيئة الأركان الجديد أن يقنعهم أن مصلحتهم تندرج في تكوين جيش وطني منظم وليس في الفوضى»

* عبد الإله البشير في سطور

* يتحدر العميد الركن المظلي عبد الإله البشير النعيم، وعمره ٥٣ عاما، رئيس هيئة أركان «الجيش السوري الحر» الجديد، من قرية الرفيد بمحافظة القنيطرة السورية جنوب غربي سوريا على الحدود مع مرتفعات هضبة الجولان التي تحتلها إسرائيل. ويعتبر من أهم وجهاء عشيرة النعيمي التي تعد من أكبر عشائر سوريا المعارضة للنظام. متزوج وله سبعة أولاد، أربع فتيات وثلاثة شبان يقاتلون معه، قتل البكر منهم ويدعى طلال قبل ثلاثة أشهر خلال معارك مع القوات النظامية في مدينة القنيطرة.

انشق البشير عن القوات النظامية السورية في يوليو(تموز) ٢٠١٢، ليعمل فورا على تأسيس وتشكيل نواة «الجيش الحر» في محافظة القنيطرة، قبل أن يتسلّم رئاسة العمليات ضد القوات النظامية ثم تسلم رئاسة المجلس العسكري فيها لاحقا. وبعد طرد القوات النظامية من قرية جباتا، انتقل البشير إليها برفقة عدد من الضباط المنشقين ليتخذها مقرا له، وليتحول نشاطه العسكري لاحقا من الجبهة الشمالية للقنيطرة إلى «تحرير» القطاع الجنوبي، حيث قاد غرفة العمليات بنفسه ونظم الخطط العسكرية التي ساهمت في السيطرة على أكثر من ٩٠ في المائة من الريف الجنوبي للمحافظة.

كما شاركت الكتائب العاملة مع البشير ضمن المجلس العسكري في القنيطرة في تحرير أكثر من ستين قرية وبلدة كانت تخضع لسيطرة القوات النظامية. وسبق لقائد أركان الجيش الحر الجديد أن أشرف على تأمين خطوط الإمداد مع محافظة درعا وفتح الطريق بشكل آمن. وأشارت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي إلى أن قائد الجيش الحر الجديد «بعيد عن الإعلام ويتمتع بكاريزما قيادية ومحبوب من قبل أفراده والضباط حوله، وهو لا يحبذ كثيرا الظهور الإعلامي».

مفاوضات لتشكيل قوة عسكرية من المعارضة و «الموالاة» في مخيم اليرموك

قالت مصادر فلسطينية أن مفاوضات تجرى بين قادة الفصائل الفلسطينية وكتائب مسلحة معارضة للنظام السوري، لتشكيل قوة أمنية مشتركة من ٢٨٠ شخصاً تعمل على فرض الأمن داخل مخيم اليرموك جنوب دمشق مع بقاء سيطرة قوات النظام على أطراف المخيم ومداخله، مشيرة إلى «منافسة شديدة» بين «الجبهة الشعبية – القيادة العامة» بزعامة أحمد جبريل و «فتح» على زعامة هذه القوة.

وكان وفد من خمسين شخصية بينهم ممثلو الفصائل الفلسطينية الـ ١٤ باستثناء «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) جال يوم السبت قبل الماضي في مخيم اليرموك للتأكد من خلوّه من المسلحين غير الفلسطينيين بموجب اتفاق تم التوصل إليه في نهاية العام الماضي من طريق لجنة المصالحة الشعبية مع مقاتلي المعارضة. وأوضح مسؤول فلسطيني شارك في الجولة أن الابنية الواقعة في شارع الـ ٣٠ والثلث الأول من مخيمي اليرموك وفلسطين «مدمرة في شكل كامل» .. ويقيم في اليرموك قرابة ٢٠ ألف شخص في ظروف مأساوية منذ حزيران (يونيو) ٢٠١٣، إثر فرض القوات النظامية حصاراً على المخيم الذي سيطر مقاتلون معارضون للنظام السوري على غالبية أحيائه. وأدى الحصار الى مقتل نحو ٨٨ شخصاً خلال الاشهر الماضية، وفق «المرصد السوري لحقوق الإنسان». وتحدثت مصادر المعارضة عن لجوء المحاصرين إلى أكل لحوم الحيوانات والأعشاب بسبب قسوة الحصار.

وقبل اندلاع الاحتجاجات، بلغ عدد الفلسطينيين في اليرموك ١٥٠ ألفاً. ومع تمدد المعارك في صيف ٢٠١٢ الى أحياء على أطراف دمشق، نزح الكثير من سكان العاصمة إلى اليرموك، ما رفع عدد سكانه في شكل ملحوظ. يضاف الى ذلك، ضعف هذا الرقم من السوريين الساكنين في المخيم الذي تأسس العام ١٩٥٧. وتحوّل المخيم تدريجاً إلى ساحة حرب، وانتقل اليه الكثير من السوريين الذين حملوا السلاح ضد القوات النظامية. وشارك مسلحون فلسطينيون في القتال، بعضهم الى جانب المعارضين، وآخرون الى جانب القوات النظامية، لا سيما منهم عناصر الفصائل الموالية للنظام، وأبرزها «الجبهة الشعبية – القيادة العامة».وأوضحت المصادر أن عدد القوات التي تشكلت من «القيادة العامة» و «فتح الانتفاضة» و «جبهة النضال الفلسطيني» بزعامة خالد عبدالمجيد لدعم قوات النظام بلغ نحو ٧٠٠ مقاتل، انشق بعضهم خلال المواجهات. في المقابل، بلغ عدد قوات المعارضة نحو ١٥٠٠ مقاتل، كان بينهم نحو ٣٠٠ مقاتل من «جبهة النصرة» و٧٠ من «كتائب ابن تيمية» التي تشكلت لاحقاً من «كتائب أكناف المقدس» التي ضمت ٢٠٠ مقاتل، اضافة الى عشرات المقاتلين في «مجموعة ابو هشام زغموط».

محرر صفحة الإقتصاد : ماهر الشامي

البدل النقدي لخدمة العلم مورد يزيد من قدرة النظام على القتل !!

"أتمنى أن أجمع مبلغ ١٥ ألف دولار بأقرب وقت ممكن لكي أرسله لأهلي ليتمكنوا من دفع البدل النقدي عن خدمتي في الجيش" بهذه العبارة أجاب "وائل " المغترب في دولة خليجية لدى سؤاله عن أهم أمنية يتطلع إلى تحقيقها.

"وائل" واحد من عشرات الشبان إن لم يكونوا المئات المتواجدين في المغترب والذين يعملون بجد لتجميع المال كبدل خدمة عن الجيش وتقديمه لنظام "بشار الأسد" الذي يسخره لحربه ضد الشعب السوري الثائر.

أما "سعيد" الذي يعمل في إحدى الشركات الكويتية فأشار إلى:" أنه تحت السن القانونية للتجنيد الإجباري ولذلك فهو مجبر على دفع مبلغ ١٥ ألف دولار لأنه يريد زيارة أهله في سوريا".

وكانت حكومة الأسد سعرت مبلغ /٥/ آلاف دولار لمن يريد دفع بدل للجيش بشرط أن لا يكون الشاب مغترباً في دولة خليجية لأن تسعيرة دول الخليج تم تحديدها بـ/١٥/ ألف دولار على اعتبار أن هذه الدول نفطية ومعاشاتها عالية، وطبعاً أي جواز يصدر يحتاج إلى موافقة أمنية مسبقة من المخابرات الأسدية.

ولا يجد بعض الشباب حرجاً في دفع بدل خدمة الجيش للنظام رغم كل ما يحدث في سورية من قتل وتدمير على يد قوات الأسد.

واستغرب "جميل" أحد الذين فروا من سوريا إلى السعودية لكي لايخدم في الجيش الأسدي، موقف بعض الشباب من الثورة قائلاً: "اسمع كلاماً من بعض أصدقائي يتذمرون من ارتفاع مبلغ البدل المفروض عليهم بسبب تواجدهم في السعودية، ولايخطر في بالهم أن هذا المبلغ سيخصص لقتل أهلهم وأخوتهم الصامدين بوجه الطاغية بشار الأسد وأعوانه، ومحاربة الثوار على الأرض .. ويضيف جميل: "أنه من الطبيعي أن يشتاق الشخص للقاء أسرته وأحبائه وإلى وطنه الذي نشأ فيه، ولكن يجب أن علينا نصبر قليلاً حتى يكتب لنا الله النصر، وأن نبتعد عن الأنانية في قراراتنا وتصرفاتنا، وأن نفكر بالذين يستشهدون يومياً في سوريا على يد قوات الأسد، وبالمعتقلين والمحاصرين".

والمضحك المبكي أن بعض هؤلاء الشباب الذي لا يجدون حرجاً في دفع البدل النقدي لحكومة الأسد ويعتبرون أنفسهم معارضة، ويجاهرون في عدائهم للنظام، وكثيراً ما تعلوا أصواتهم في شتم الأسد ومؤيديه.

وقال "سامر" المقيم حالياً في عمان: "إني ألتقي أحيان ببعض الشباب عند أصدقائي، ويكون محور حديثنا عن الثورة، وما يتعرض له الشعب من قتل وتشريد، والمجازر الذي يرتكبها النظام بحق المدنيين، والتضحيات الجسام التي يقدمها الجيش الحر في الدفاع عن الأهالي، فأعتقد للوهلة الأولى أنني أجلس مع شباب لديهم حس وطني عالي بالمسؤولية تجاه وطنهم سوريا، ولكن أتفاجئ عندما أسمع أن بعضهم أرسل لأهله في سورية البدل النقدي لخدمة الجيش، أو العمل على تجميع المبلغ المطلوب لكي يدفعه للنظام.

بدوره يقول الناشط "أبو البراء الشامي": ألا يخجل هؤلاء من موقفهم من الثورة وهم يرون الأطفال والشيوخ تذبح والنساء تغتصب على أيدي قوات الأسد وشبيحته، مضيفاً يستغرب البعض لماذا إلى الآن لم تنتصر الثورة، وكيف ستنتصر مع وجود سوريين مشردين في بلاد الاغتراب ولكن لا يختلفون كثيراً عن مؤيدي النظام.

وأشار "أبو البراء الشامي": إلى متى سيبقى النظام متحكم برقاب الشباب ومصيرهم، ولاسيما فيما يتعلق بتجديد جوازات السفر، ولماذا لا تتكرم علينا الدول التي تعتبر نفسها صديقة للشعب السوري، وتضع حداً لهذه الأفرع الأمنية على أراضيها والمتمثلة بالقنصليات والسفارات.

ولقد أظهرت صفحات التواصل الاجتماعي على "فيس بوك" اختلافاً في الآراء من موضوع دفع البدل للنظام، فالبعض وجد أن دفع البدل أمر لا مفر منه، ولاسيما أن الثورة لم يعرف إلى الآن متى ستنتهي، بينما رأى آخرون أن دفع البدل للنظام خيانة للثورة، ولكن اللافت للنظر أن الطرفين متفقون أن نظام بشار الأسد مجرم إلا أن الظروف هي التي تفرض نفسها.

كما أن معظم الآراء أظهرت نقمة الشباب على المعارضة والائتلاف الوطني الذي فشل في الحصول على تمثيل حقيقي لدى دول العالم، ما انعكس سلباً على السوريين المغتربين بشكل عام والشباب تحت سن العسكرية بشكل خاص.

ولا يمكن أن ننكر أن هناك بعض الشباب ممن غادروا سوريا إلى دول الخليج رفضوا الانصياع لمطلب عصابة الأسد، وقرروا تحمل الابتعاد عن أهلهم وأرضهم في سبيل نصرة أخوتهم في سورية، معتبرين أن وقفهم إلى جانب الثورة السورية ضد الطاغية بشار واجب وطني يحتم عليهم بذل الغالي والنفيس في سبيله.

حسن نصر اللّه أضعف من الأسـد !

• طارق الحميد

إذا كان هناك من قراءة أولية للغارة الجوية الإسرائيلية على منطقة البقاع على الحدود السورية – اللبنانية التي استهدفت مواقع لحزب الله أخيرا، فهي أن حسن نصر الله اليوم أضعف من بشار الأسد! فمنذ تورط حزب الله في سوريا وهو يتلقى الصفعات الواحدة تلو الأخرى من قبل إسرائيل التي تقوم باستهداف مواقع الحزب، وبعض أسلحته، في سوريا وعلى حدودها مع لبنان، وكما حدث في الغارة الإسرائيلية الأخيرة، ورغم كل ذلك فإنه ليس لدى حسن نصر الله إلا الخطب الإعلامية!

وهنا قد يقول قائل: إن حزب الله لا يريد فتح جبهة مع إسرائيل من شأنها تعقيد المشهد في سوريا؟ والحقيقة أن القصة ليست كذلك، وإن كان من غير المستبعد أن يفعلها الحزب ويفتح جبهة مع إسرائيل في مرحلة مقبلة في حال تعذر إنقاذ الأسد الآن، لكن القصة اليوم أكبر من حماية الأسد نفسه، بل إن حزب الله نفسه الآن بات محاصرا بعمليات كثيرة مثل التفجيرات الأخيرة التي وقعت بحقه في لبنان، وثبت أنها قادرة على اختراق تحصيناته، وفي عقر دار الحزب، أي الضاحية الجنوبية، التي يتهم فيها حسن نصر الله الإسرائيليين و«التكفيريين»، لكن دون ردود فعل عملية تذكر!

ومن يتأمل العمليات الأخيرة ضد حزب الله، سواء النوعية منها، أو الغارات الجوية، سيجد أنها جميعا تصب في خانة تعقيد أمور الحزب في وسط قواعده الشعبية المنقسمة أصلا لعدة أقسام، حيث هناك من هم غير راضين عن تورط الحزب في سوريا لإدراكهم خطر ذلك عليهم لاحقا، عاجلا أو آجلا.

وهناك قسم يرى أن نصر الله، وبسبب تورطه في سوريا، قد أضعف موقف الحزب أصلا في تشكيل الحكومة اللبنانية الجديدة، وهؤلاء من متطرفي الحزب الذين يرون أيضا أن الغارات الإسرائيلية المتكررة هي بمثابة إهانة للحزب، وتظهره بمظهر الضعف. وعليه، فوسط كل هذه الأحداث، سواء العمليات التي تتم بحق حزب الله، والقلق الذي يطال مناصريه، أو اكتفاء حسن نصر الله بالخطب، يتضح أن زعيم حزب الله في ورطة حقيقية، حيث إنه غير قادر على فعل شيء أمام الغارات الإسرائيلية المتكررة، واستهداف مواقع ميليشياته، ولا هو، أي نصر الله، قادر على فعل شيء حيال العمليات التي تستهدف حزبه بالداخل اللبناني، هذا فضلا عن استهداف المواقع الإيرانية هناك، وفوق كل هذا وذاك ورطة نصر الله أمام الرأي العام العربي الواعي، والمقتنع، بأن سلاح حزب الله ما هو إلا سلاح طائفي، حيث يقتل السوريين دفاعا عن الأسد، وأن هذا السلاح هو أصلا مسخر لخدمة إيران الساعية للتفاوض مع الغرب الآن، مما يتطلب صمت حزب الله على كل صفعة يتلقاها كما هو حادث الآن، لأن نصر الله وسلاحه ليس للمقاومة، أو الدفاع عن لبنان، بل هو لخدمة إيران، ولذا فإن نصر الله اليوم أضعف من الأسد الذي يدافع عنه في الشام.

رواية : تدمر شاهد ومشهود

للكاتب : محمد سليم حماد

الحلقة : الخامسة والثلاثين (35)

أخوة بالإكراه!

وفى يوم من أيام شهر حزيران عام ١٩٨٣ فوجئنا بالشرطة يخرجوننا إلى الباحة ويخرجون معنا سجناء المهاجع الأخرى في باحتنا ... وإذ بمدير السجن المقدم فيصل الغانم الذي كان أحد المشرفين على مجزرة تدمر الكبرى عام ١٩٨٠ يقف فينا خطيباً لأول مرة ويكلمنا بلهجة ما اعتدنا أن نسمعها قط كل تلك الأيام التي خلت .

ولأكثر من أربعين دقيقة جعل يحدثنا أننا فعلنا كذا وكذا , وأخطأنا بحق الوطن ولكننا برغم ذلك نظل إخوة ! و وسط إيعاز الشرطة لنا بين كل جملة من كلامه والجملة الأخرى بالتصفيق تساءل الغانم عن الفرق بين العلوي والسني ...

وأضاف فقال بملء فيه : أنا خيكم (أي اخوكم) غصباً عنكم . وبين الإستغراب المطلق والتحفظ المطبق من جانبنا أكمل الغانم محاضرته بالحديث عن إسرائيل التي قامت بمجزرة صبرا وشاتيلا . وقتلت من الأبرياء كذا وكذا . وأن سوريا هي الدولة العربية الوحيدة التي تقف بوجه إسرائيل وأمريكا !

واتجه بالحديث نحونا مرة أخرى فقال أما أنتم فقد غرر بكم لتقوموا بأعمال ليست فى صالح البلد غير أن الإبن إذا أخطأ في حق أسرته فإنها تعاقبه ولا تتخلى عنه .. ولذلك فأنتم الآن تقضون فترة عقاب , لكنكم ستخرجون بعدها وتحل الأمور .

وانتهت المحاضرة كما بدأت حافلة بالغموض والغرابة وأخذت التساؤلات والتحليلات والتكهنات تتوالى . لكن شعوراً واحداً غمرنا جميعاً يوحي بأن ثمة تطورات جديدة في الأفق ولم تلبث الأمور أن أخذت تتسارع لتتكشف على حقيقتها بعد حين .

كذلك طرأ على حال السجن تغيير جديد بالتسجيل وقتها .

فلأول مرة وبعد هذا الصمت المطبق طوال الأعوام السابقة فوجئنا بالميكروفونات تنقل إلينا بث إذاعة دمشق على الهواء مباشرة ١٢ ساعة في اليوم . فكانت لنا نافذة نتابع من خلالها أخبار العالم خارج الأسوار . ومنفساً نخرج منه عن اعتيادية حياتنا القهرية بعض الشئ . وبالطبع لم يكن مسموحا لنا من قبل ولا من بعد أن ندخل جهاز راديو إلى مهاجعنا ولا أن نستخدم الورق ولا الأقلام ولا الكتب .. وأما المصاحف فكانت كما ذكرت ولا زالت أكبر الممنوعات !

ذيل الثعبان !

غير أن هذه التطورات كلها كانت تخفى وراء وجهها المليح مؤامرة خسيسة .. كان المقدم فيصل الغانم رأسها المدبر وعرابها الخبيث .. وكان أبو عوض من جانبنا أداتها القذرة وذيل الثعبان الذي يتحرك لمصلحة الرأس الخبيث بكل خسة ولؤم . ولم تمض مدة من الزمن حتى تبين لنا أن الغانم هذا قد نظم خارج أسوار السجن شبكة من مصاصي الدماء ترأستها أمه نفسها التي كانت تتولى تنظيم زيارات لنخبة من أهالي المعتقلين الموسرين للإجتماع بأبنائهم في سجن تدمر مقابل مبالغ طائلة من المال , لكن ذلك لم يكن يشبع جشع الرجل , وكان ينظر إلى الأموال التي يأتي بها الأهالي لأبنائهم المعتقلين عساها تدفع عنهم بعض الشر أو المعاناة .. فيراها غنائم مغرية يسيل لها لعابه . ولذلك وحتى يضمن الغنيمة كلها أنشأ شبكة ثانية من العملاء والأجراء داخل السجن مهمتها امتصاص تلك الأموال بطريقة أخرى . كان أبو عوض مخلبها القذر بيننا .. فعرف عن طريقه احتياجاتنا ورغباتنا وحالتنا .. وفي سبيل ذلك كانت خطبته العصماء تلك وكانت سلسلة القرارات الإستثنائية التي أحاطت بها .

وهكذا اتجهت الحال بعمومها نحو تغير نسبي . فبات التعذيب نوعياً بدل أن يصيبنا فى كل غدوة و روحة . وصار الشرطة يسمحون لنا بالخروج للتنفس مفتوحي الأعين نتنعم بالشمس من غير ضرب كثير ولا تعذيب . ثم لا يلبثوا وأن يقوموا بتعويض السجن كله بحفل شديد مفاجئ من التعذيب بحيث يبقى الكل منضبطين يحسبون للحفل القادم ألف حساب . وأما المحاكمات والإعدامات فلم تتأثر بكل هذا الذي يجري , وظل شبح الموت مخيماً علينا يتخطف الزهرات من بيننا ويطبق على أعناق الشباب الغر ونحن لا نملك في رد ذلك حولاً ولا قوة .

آخر الأنفاس !

وفي ليلة من تلك الليالي كنت أنام بجانب الأخ مأمون الذهبي . وكان المسكين قد أصيب بالمرض فتدهورت صحته بشكل متسارع ومريع . حتى بات وهو الذي كان لاعب كراتيه مفتول العضلات قوي البنية لا يقدر على مغادرة فراشه . ليلتها وفي ساعة متأخرة نام كل من في المهجع ونمت معهم ، مد مأمون يده الواهنة نحوي وجعل يهزني حتى استيقظت . فلما سألته ما به قال لي رحمه الله : صدري يؤلمني .. اقرأ لي عليه .

فوضعت راحتي على صدره وجعلت أقرأ من الآيات والأدعية المأثورة . حتى إذا سكن وخلته نام عدت إلى النوم من جديد . فلما دنا الصباح صاح فينا أبو عوض كعادته :

الكل استيقاظ .

فقمنا كلنا وبقي مأمون في مكانه تغطي وجهه البطانية ولا يتحرك . فناداني أبو عوض لأوقظه ، فناديته فلم يرد . قال أبو عوض على مشهد من الجميع :

اخبطه برجلك ليفيق .

فكشفت عن وجهه وناديته لينهض . فلما حدقت وجدته قد فارق الحياة . قلت وأنا أكاد أحس آخر أنفاسه لا تزال تتسارع على راحتي :

هذا مات يا زلمة !

فلم يهتز لأبي عوض شعرة ، ولم يزد عن أن مضى ليخبر الشرطة بحالة وفاة جديدة في مهجعه وهرعت أنا فسحبت مأمون بمساعدة الإخوة فأدخلناه الحمام وغسلناه . ولم يلبث "البلدية" أن حضروا فأخذوه ومضوا .

مملكة الوهم !

ونمت مملكة أبي عوض الواهية .. فخصصت له إدارة السجن مكاناً يديره كمتجر أو دكان بقالة كان يبيع فيه السجناء الشاي والخضار والفاكهة والإحتياجات الرئيسية التي كانوا محرومين من معظمها ويقبض على ذلك أفحش الأثمان ! وفي نفس الوقت كان فيصل الغانم يترصد الزوار فيخضعهم كالعادة للتفتيش . فإذا أرادوا أن يعطوا أبناءهم مبلغاً من المال كان له نصيب مباشر فيه . وإذا أحضروا لهم ملابس أو حاجيات أجاز دخول بعضها وصادر بعضها الآخر بحجة أو بأخرى فيحمل أبو عوض الأشياء التي صودرت ويدور بها على المهاجع ويبيعها للمساجين أيضاً . وهكذا تصب كل الأموال التي أحضرها الزوار المساكين في جيب مدير السجن وشركاه . ولم تكن بيدنا حيلة لوقف هذا الإستغلال المكشوف . وكنا نشتري أغراضنا المسروقة من غير تردد . ففي حالنا البئيس ذاك كنا بحاجة لأي لقمة طعام نتقوى بها أو قطعة ملابس تقينا الحاجة والبرد وتخفف عنا ولو بعض تلك المعاناة .

وهكذا اغتنمنا جشع أبي عوض وحالة الرخاء الظاهر تلك ، فأقبلنا ابتداء على توثيق علاقاتنا داخل المهجع أكثر وقد أمنا مداهمات الشرطة من فوق الشراقة إلى حد ما . وصرنا نتعرف على أحوال بعضنا البعض ، ونتبادل الحكايا والخبرات والمعلومات . ونضاعف همتنا لحفظ سور القرآن الكريم وآياته . وفي هذا السياق صرنا نُخَرِّج حفظة كتاب الله مجموعة إثر مجموعة ، ونعد لذلك حفلاً كبيراً نوفر له من الطعام أو الحلوى التي تصلنا من الزيارات أو من مخصصاتنا اليومية طوال أسبوع أو اثنين . فينال أبو عوض حصة الأسد منه ليسكت عنا ويأذن لنا ، ونوزع البقية علينا احتفالاً بالإخوة الحفظة وتكريماً لهم .

سماح!

كذلك استفدنا من ظرفنا الإستثنائي ذاك فصرنا نشتري من بضائع أبي عوض المسروقة أشياء ما ونرسلها مع رسالة مختصرة إلى إخوة أعزاء في مهاجع أخرى . وكنا نتلقى بنفس الأسلوب ردودهم وهداياهم . وعن هذا الطريق صار الإخوة يتأكدون من وجود فلان أو إعدامه . وعن نفس الطريق وصلني إلى مهجع السل أواخر عام ١٩٨٣ إبريق شاي من أبي الفضل الذي انتقل إلى مهجع آخر بعد مدة يلمح لي به أنه حكم بالإعدام . وكان قد كتب لي على الإبريق يقول : إلى محمد سليم .. محمد جمال سماح . فعلمت أنه يطلب المسامحة لأنه راحل عما قريب . وبالفعل فلم تمض بضعة أسابيع حتى بلغنا أنه أعدم رحمه الله .

وفي المقابل كان أبو عوض ينتفخ وينتشي بالوهم وبعض سقط المتاع . ولقد سمعنا أنه طلب من المساعد أن يسمح لأهله بزيارته مرة فسمح لهم . وتردد أنه هرّب مع أخيه الذي زاره نقوداً من تلك التي جمعها من تجارة الحرام التي امتهنها ، لكن علم ذلك عند الله . وأما ما علمناه نحن ورأيناه فكان آية من آيات الله بالفعل . فلم تمض على هذه المظالم مدة من زمن حتى رأينا الدائرة تدور على أبي عوض ، وينتقم الله من أفعاله الشنيعة شر انتقام . وسيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً بإذن الله .

رصد : عماد الشامي

وكل برميل ... مجزرة
أقول لمن يدعم القاصفين على بيوت الآمنين
انظروا في المرآة كي تروا بأعينكم مقبرة الضمير .. او .. ضمير المقبرة
سميح شقير

سقوط طائرة مدنية فوق دمشق مسألة وقت ليتم اتهام من يزود الثوار بمضادات طيران وسيكون على متنها سجناء سياسيين من فرع فلسطين والمخابرات الجوية .
محي الدين اللاذقاني

من النموذج الأوكراني التي هي أغلى على روسيا من سوريا مليون مرة يتضح جلياً بعد ان انتصر المعسكر الغربي على الروسي في أرضه وبين جمهوره ان أكبر أكاذيب الثورة ان روسيا تمنع سقوط الأسد... بل هي أحط وأضعف .. فتش عن أمريكا .
موسى العمر

خذلان الدول العظيم لأهل الشام، سيتبعه عقوبة توازي عَظَمة الخذلان، سنّة لله ماضية، فاللهم خصّ القادر وارحم العاجز .
الشيخ عبدالعزيز الطريفي

ونتوقع دخول قوات حالش إلى دولة إسرائيل فقط عندما يصبح تعداد المسلمين السنة فيها أكثر من عدد اليهود !
فراس الأتاسي

صمود داريا ويبرود .... حماهما الله تعالى... تجربة رائعة يجب أن تستفيد منها بقية جبهات الثورة في سوريا .
محمد مكي

التغريبة السورية باختصار: ثار الشعب على النظام: هبت روسيا لدعم النظام، فتدخلت امريكا لدعم المعارضة، فأصبح النظام بيدقاً روسياً، والمعارضة بيدقاً أمريكياً، واشتبك الطرفان، فتدمر العمران، ومازال الوضع "ولعان" حتى يتفق "الغربان"، ويتقاسما الفدّان.
الدكتور فيصل القاسم

رسول الله حوصر في الشعب سنتين هو وأصحابه .. حتى اكلوا ورق الشجر .. ولما خرجوا لم يكن الوضع أفضل في ظل وجود عقبة وابو لهب وابو جهل والوليد وغيرهم ...
صبروا .. حتى نال الإسلام العز ...
تصبير الناس وتثبيتهم واجب .. لا تقل لهم الحق معك جعت .. صار لازم نلاقيلك أي حل ..!!
إبراهيم كوكي

إلى ثوار دمشق وريفها:
نحن نعلم أنكم اضطررتم للهدنة؛ لأجل الناس، وهذا ما عذرناكم عليه وقلنا: فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه.
أما أن تصبحوا شركاء للنظام لإعادة النظام للمناطق المحررة فهذه خيانة صريحة واضحة. وتكونوا سبباً في دعمه دولياً، وتكونون بداية تقطيع سوريا إلى قطع مفرقة كل قطعة تصالح وحدها، فهذا أيضاً خيانة.
النظام مستعد أن يطعمكم برميلاً من العسل لأجل قطرة السم التي في أسفل البرميل، فلا تأمنوا جانبهم ولا تركنوا إليهم فإنه لا عهد عندهم ولا ذمة.
ألستم تؤمنون أن النظام وأعوانه هم الظالمون؟
وربكم يقول: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ.
عودوا إلى ثورتكم، والوسيلة متروكة لكم.
صالح الحموي

كاريكاتير العدد

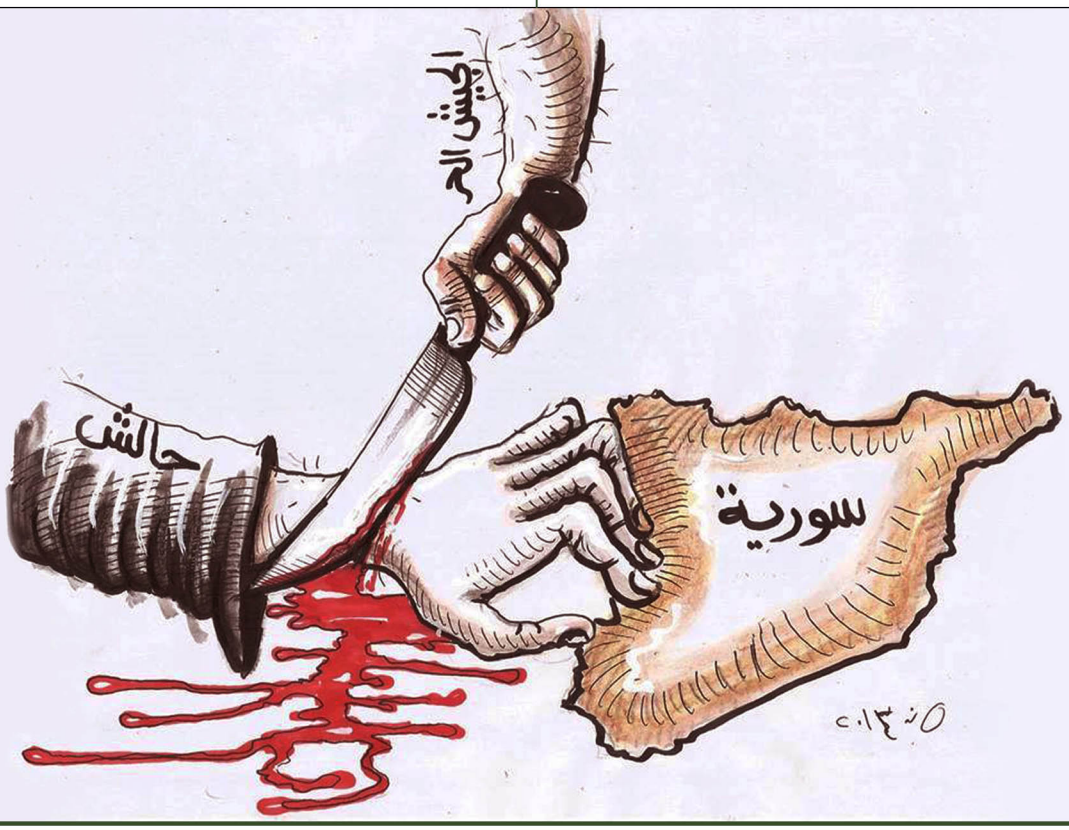

(عزّ الدين القسّام)

هو الشيخ المجاهد وأمير المجاهدين بالشام ومجدد الجهاد في بدايات القرن العشرين، الشيخ عز الدين عبد القادر القسام، المولود ببلدة «جبلة» من قضاء اللاذقية في سوريا سنة ١٢٨٨هـ

نشأ في بيئة عربية إسلامية نقية وتلقى علومه في قريته، ثم توجه إلى الأزهر وهو في الرابعة عشرة، ولما تخرج فيه عاد إلى قريته حيث عمل إمامًا ومدرسًا، وكانت سوريا وقتها قد تعرضت للاحتلال الفرنسي فانضم للقائد عمر البيطار وجاهد الفرنسيين بكل قوة حتى أصدر عليه الفرنسيون حكمًا بالإعدام، فاضطر للانتقال إلى فلسطين ليواصل جهاده ضد المحتلين.

وصل القسَّام إلى فلسطين سنة ١٩٢٢م واستقر في ضاحية الياجور من أعمال حيفا، وكان الفلسطينيون وقتها في كفاح ومقاومة للاحتلال الإنجليزي والهجرة اليهودية لفلسطين، ولكن الرؤية لم تكن واضحة أمام الفلسطينيين فظنوا أن بإمكانهم حل قضيتهم بالمفاوضات والمؤتمرات والمظاهرات والاضطرابات، ولم يكونوا على وعي كامل بحقيقة المخطط الإنجليزي والأوروبي بتمكين اليهود من اغتصاب فلسطين، فلما وصل القسَّام أخذ في العمل لتكوين شبكة جهادية تقوم بمقاومة الاحتلال بالقوة لا بالسلم.

أخذ القسَّام في الالتحاق بالعديد من الوظائف التي تضمن له الاتصال بكل طبقات الشعب، فعمل مدرسًا في المدرسة الإسلامية بحيفا، وعمل خطيبًا لجامع الاستقلال، ومأذونًا لعقد الأنكحة، وانضم لجمعية الشبان المسلمين حتى أصبح رئيسها سنة ١٩٢٨م، وخلال هذه الوظائف الكثيرة أخذ في الإعداد لحركة جهادية من خلال تقوية الإيمان لدى قلوب أتباعه، والتنبيه على أهمية تحرير الأرض المسلمة، واتسعت دائرة نشاطه السري حتى وصلت أخبارها لحاكم لواء حيفا الإنجليزي وأرسل إليه وقال له: يا شيخ إنك متحرك وذو نشاط مناوئ لنا، فرد عليه الشيخ قائلاً بعد أن أخرج المصحف من جيب جبته: هذا الكتاب العظيم يأمرنا بالجهاد ولا نخالفه.

بنى القسَّام خطته على إعداد مجموعة جهادية تقوم بإعلان الانتفاضة ضد الإنجليز في ميعاد معين انطلاقًا من جبال حيفا ثم إلى باقي فلسطين، واتبع القسَّام نظام السرية التامة والكاملة على حركته، وكادت الحركة تؤتي ثمارها لولا تعجل بعض أفرادها بالمواجهة مع مجموعة صغيرة من الإنجليز، أدى للكشف عن مكان الجماعة وخطتها، فدفع الإنجليز بكل قواتهم إلى جبال حيفا واشتركت الطائرات ومدافع الميدان في القتال الذي استمر عدة ساعات، وفي آخره سقط الشيخ القسَّام شهيدًا في أرض المعركة في ٢٩ شعبان ١٣٥٤هـ - ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م، وذلك بعد أن أشعل جذوة الجهاد في نفوس الفلسطينيين وجدد فيهم طريقه، وقد تبنت المقاومة الإسلامية المسلحة نفس طريقة القسَّام في الجهاد وأطلقت على نفسها اسمه وصيحته الشهيرة:

«هذا جهاد إما نصر أو استشهاد».

الكلمة القرآنية بين اللغة والمصطلح

ليس من شك بأنّ القرآن الكريم عربي اللغة والبيان، فقد قال الله تعالى: {إنّا أنزلناهُ قُرآناً عَرَبيّاً} (يوسف،٢)، {وكذلكَ أنزلناهُ حُكْماً عَرَبيّاً} (الرعد،٣٧)، وقد أثار بعض العلماء قضية ذات صلة بعربية القرآن الكريم، فتساءلوا: هل بقيت بعض الألفاظ القرآنية مثل: الإيمان، الصلاة، الزكاة، الحج، الشرك الخ...في حدود مدلولها اللغوي أم أنها أصبحت مصطلحات ذات مدلولات خاصة بعد أن أعطاها الشرع معاني أخرى؟ لقد أجاب المعتزلة عن السؤال السابق بأنّ تلك الألفاظ بقيت في حدود مدلولها اللغوي، وإذا أردنا أن نفهم معناها بشكل دقيق علينا أن نفهم معناها اللغوي لنحدّد معناها الشرعي، واستشهدوا على رأيهم بقوله تعالى : {وما أرسلنا مِن رسولٍ إلا بلِسانِ قومِهِ لِيُبَيِّنَ لهم} (إبراهيم،٤)، فهم يرون أنّ كل نبي أرسل بلغة قومه ليوضح لهم دينهم، ومقتضى ذلك أن يكون هناك تطابق بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي للكلمات التي يدعو إليها النبي، فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإيمان، والإيمان لغة هو التصديق، ودليل ذلك قوله تعالى على لسان أخوة يوسف لأبيهم تعقيباً على حادثة ضياع يوسف عليه السلام : {وما أنتَ بمُؤْمِنٍ لنا} (يوسف،١٧)، بمعنى "وما أنت بمصدّق لنا" فيكون الإيمان هو التصديق في مذهبهم ولا يدخل العمل فيه لأنّ اللغة لا تقتضي ذلك. ولكنّ علماء آخرين مثل: الشافعي، وابن حنبل، والباقلاني، وابن تيمية وغيرهم الخ... خالفوهم وقالوا: صحيح أنّ القرآن الكريم عربي البيان وأنه استخدم ألفاظاً وكلمات عربية لكنه جعل بعض هذه الألفاظ مصطلحات ، بمعنى أنه أعطاها معاني أخرى بالإضافة إلى معناها اللغوي بحيث أصبح معناها الشرعي مختلفاً اختلافاً كبيراً عن معناها اللغوي، فالإيمان لغة هو التصديق لكن الشرع جعله مصطلحاً فأصبح يعني بالإضافة إلى التصديق بالله الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر، وأصبح يستلزم عبادة الله وحده ، وتعظيم أمره سبحانه ، والخضوع لشريعته ، وطاعة رسوله ، وولاء المؤمنين، ومعاداة الكافرين، وخوف نار الله، ورجاء جنته الخ... أصبح الإيمان يحتوي كل تلك المعاني، فشتّان ما بين الإيمان لغةً واصطلاحاً.

والصلاة تعني لغةً الدعاء والصلة، لكنّ الشرع جعلها مصطلحاً فأصبحت تعني بالإضافة إلى دعاء الله والصلة به التطهر قبلها بالاغتسال أو الوضوء، وأداءها خمس مرات في اليوم في الأوقات المعروفة، وأصبحت تتضمن القيام والركوع والسجود، ويتوجب التوجه فيها إلى القبلة عند أدائها، كما يتوجب أن يؤديها المصلي في مكان طاهر، وأن تكون ثيابه طاهرة الخ... فشتّان إذن ما بين الصلاة لغة واصطلاحاً.

والزكاة تعني لغة النماء والتطهر، ولكنّ الشرع جعلها مصطلحاً فأصبحت تعني بالإضافة إلى النماء والتطهر إخراج المسلم قسماً من أمواله بنِصاب معين عند بلوغ ماله قدراً معيناً في زمن معين، وأصبحت تعني التصدق بقدر معين من أنعامه إذا بلغت نصاباً معيناً، فشتّان ما بين الزكاة لغة واصطلاحاً، وقس على ذلك كثيراً من الكلمات التي نقلها الشرع من معناها اللغوي وأصبحت مصطلحات شرعية ذات مدلولات مختلفة، مثل: الكفر، الشرك، الإسلام، الوضوء، التيمم الخ...

وقد نحا بعض الكتاب المعاصرين كأبي الأعلى المودودي والدكتور محمد شحرور نحو المعتزلة في التعامل مع بعض الكلمات القرآنية، وتوقفوا عند مدلولاتها اللغوية، فنوضح الكلمات التي درسوا معانيها اللغوية، ونتائج ذلك على كتاباتهم.

لقد درس أبوالأعلى المودودي أربعة ألفاظ، هي: الإله، الرب، العبادة، الدين، في كتابه المشهور "المصطلحات الأربعة في القرآن" والذي ألّفه في مرحلة مبكرة من حياته عند إنشائه الجماعة الإسلامية قبل قيام باكستان عام ١٩٤٧م، وقد اعتبر المودودي في كتابه قلة الذوق العربي السليم ونضوب معين العربية سببين في عدم إدراك المعاصرين معاني تلك الألفاظ ومدلولاتها، لذلك اتجه المودودي إلى المعاجم والقواميس لينقل منها معاني تلك الألفاظ فتبين له أنّ المعنى الرئيسي الذي يشتمل عليه لفظ الإله هو السلطة، فالذي لا سلطة له لا يمكن أن يكون إلهاً، ولا ينبغي أن يتخذ إلهاً، وأما من يملك السلطة فهو الذي يجوز أن يكون إلهاً، وهو وحده ينبغي أن يتخذ إلهاً. وأما لفظ الرب فوضح المودودي أنّ القرآن الكريم جعل الربوبية مترادفة مع الحاكمية والملكية. وأما لفظ العبادة فذكر المودودي له ثلاثة معان، هي: العبدية، والإطاعة، والتأليه. أما الدين فيستخلص المودودي لها أربعة معاني أساسية، منها: القهر والغلبة من ذي سلطة عليها، والإطاعة والتبعية والعبودية، من قبل خاضع لذي السلطة. فماذا كانت نتيجة اعتماد المنهج اللغوي في فهم الألفاظ عند المودودي؟ كانت النتيجة إبراز صفات معينة من صفات الله ، هي صفة الحكم والغلبة والقهر والسلطة، وإغفال صفات أخرى كثيرة، منها: الود، الرحمة، الكرم، الرأفة، العلم، الخبرة، الحكمة الخ...، وترتبت نتيجة أخرى هي أنّ المودودي جعل العلاقة بين المسلم وبين الله علاقة طاعة من المسلم وحكم من الله ، وليس من شك بأنّ علاقة المسلم بربه علاقة طاعة وحكم، لكن هذا جانب واحد من جوانب علاقة العبد بالرب، وهي أوسع من ذلك، فهي أيضاً علاقة حب، ورجاء، وتعظيم، وإنابة، ورهبة، وثقة، وتوكل، وأنس، وود الخ...

أما الدكتور محمد شحرور فقد تناول في كتابه "الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة" ألفاظاً متعددة أكثر مما تناوله المودودي، منها: الكتاب، القرآن، الرسول، النبي، الرب، الإله، الشيطان، الصور، الذكر، الفرقان، الساعة، الزمن، الدائم، الوقت، الباقي الخ... واعتمد اللغة في استنباط معاني كل الألفاظ التي تعرض لها، ولم يفرق في دراسته لتلك الألفاظ بين اللفظ المصطلح الذي أعطاه الشرع معنى محدداً واللفظ العادي الذي يمكن أن يستقرئ معناه من معاجم اللغة، فمثلاً: الرب، والإله، والرسول، والنبي، والكتاب، والقرآن الخ... هي مصطلحات أعطاها الشرع معنى معيناً، فيجب أن يأخذه ويقف عنده ثم يبني عليه. أما الألفاظ الأخرى مثل: الزمن، الدائم، الباقي، الوقت الخ... فيمكن أن يستقرئ معناها من معاجم اللغة ثم يبني على ما يصل إليه، إنّ عدم أخذه بالحقيقة السابقة التي هي حق لكل مذهب ودين في أن يصطنع ألفاظاً معينة ويعطيها المعاني الخاصة التي تكون مفتاحاً لفهم فضائه الفكري، جعله يبتعد عن معالجة بعض القضايا المعالجة الصائبة التي تستحقها، ويخطئ في بعض الأفكار التي أطلقها في مجال العلاقة بين الله وبين الناس، وفي مجال تأثير الشيطان في الناس، وفي مجال صورة العلاقة بكتاب الله، وفي مجال تصور اليوم الآخر الخ...

الخلاصة: لا شك أنّ من حق كل مذهب ودين أن يتخذ مصطلحات خاصة به تكون مدخلاً لفهمه وإدراك معطياته الفكرية، ولم يشذّ الإسلام عن هذه القاعدة، لكننا نجد أنّ المعتزلة قديماً وبعض الكتاب حديثاً لم يراعوا هذه القاعدة، بل اتخذوا منهجاً مغايراً يقوم على اعتماد اللغة وحدها في فهم الكلمات القرآنية، وقد طبق أبو الأعلى المودودي هذا المنهج على أربع كلمات فقط في حين أنّ الدكتور شحرور طبقه على كل الكلمات القرآنية مما أدى إلى الابتعاد عن الصواب في بعض التصورات والأحكام .

هل يقتصر الجهاد على القتال بالسلاح ؟

د. مجاهد ديرانية .....

صحيحٌ أن المعنى الأصلي للجهاد هو القتال بالسلاح، ولكن ربنا تبارك وتعالى وسّع معناه حتى لا يتوهم أحد أنه قتال فحسب، فذكر الجهادَ بالمال والجهادَ بالنفس، بل قَدّم الأولَ على الثاني حيثما ذُكرا في القرآن الكريم. لماذا يا ترى؟ لسبب بسيط، لأن القتال يحتاج إلى مال، فإذا انقطع المال انقطع الجهاد كله، ولو أن الناس اطّلعوا على ما يُنفَق في المعارك في سوريا فإنهم قد يُصابون بالذهول، لأنهم سيكتشفون أن معركة صغيرة لا يتجاوز طولها عدة ساعات قد تحرق مئة ألف دولار من الذخائر، أما الحملات الكبرى لتحرير القواعد والمعسكرات فإنها تكلف ملايين .. لذلك كان الجهاد بالمال هو رأس الهرم وهو المقدَّم بالذكر والعمل، فإن المجاهدين يحصلون على المال أولاً، ثم يشترون السلاح والذخيرة ويبدؤون بالجهاد. فمَن شكا مِن بُعده عن الميدان وعجزَ عن الجهاد بالنفس فأيّ عذر يَعذره إذا تخلف عن الجهاد بالمال؟ "مَن جهّز غازياً فقد غزا"، وكلفة تجهيز الغازي لا تتجاوز ثلاثة آلاف دولار. هل يعدل هذا المبلغ الهزيل شرفَ المشاركة في الجهاد وأجرَه العظيم؟

على أن الجهاد أوسع من ذلك بكثير، فهو ليس بالنفس والمال فحسب. إن الحرب تحتاج إلى مقاتلين في الصفوف الأمامية وإلى داعمين في الصفوف الخلفية (أو ما يسمّى الدعم اللوجستي)، بما في ذلك شراء وتصنيع السلاح والذخيرة، وتوفير المأوى والغذاء والكساء للمقاتلين، وتغطية الخدمات الإعلامية للمعركة، ورعاية وكفالة أسر المجاهدين والشهداء، وتقديم الخدمات الإعاشية والإغاثية والطبية والتعليمية للحاضنة الشعبية التي تحتاج المعركةُ إليها حاجتَها إلى المقاتلين.

كل من ساهم بشيء من ضرورات واحتياجات المعركة فهو شريك في الجهاد، لأن كل مقاتل بالسلاح يحتاج وراءه إلى عشرين داعماً أو ثلاثين، ولولا الدعم الشعبي والحاضنة الشعبية لما استمر الجهاد شهراً من الزمن. ولا يستطيع أن يقرر نوعَ الجهاد المناسب لكل واحد من الناس أفضلَ مما يصنعه المرء لنفسه، المهم أن توجد النية الصادقة وسوف يجد كل واحد له مكاناً ودوراً فاعلاً في الثورة.

إن الصلاة من أكبر الفرائض والقيام ركن فيها، لكن ماذا لو عجز المصلي عن القيام؟ يصلي قاعداً، وإذا عجز عن القعود يصلي مستلقياً. المهم أن يصلي ولا يترك الصلاة ولو برموش عينيه. فإذا عجز المجاهد عن الجهاد بالنفس فليجاهد بغير النفس، فإن الجهاد ينتقل إلى أي نوع من الأنواع الأخرى التي مثّلتُ لبعضها في الفقرة السابقة، لذلك قال القرطبي في الجامع (٨/ ١٥١): "يتعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه كل على قدر طاقته".

إن التنوع والتكامل في العمل الثوري ضروري حتى لا تبقى ثغرةٌ مكشوفةً، وعبارة "كل على قدر طاقته" في النص السابق تشمل كل عمل يطيقه الإنسان، القتال بالسلاح وغيره، بل يبدو لي أنه يرتّب الأولويات الأُولى فالأُولى، فمَن كان قادراً على تقديم العلاج فتقديمُه أولى من القتال، لأنه يمكن أن ينقذ من الموت -بأمر الله- طائفة من المجاهدين. ومثله في الأهمية مَن كان على ثغرة التموين والنقل والاتصالات والاستخبارات وغيرها من الخدمات، فإن الجهاد المسلح يحتاج إليها كلها ولا بد منها لنجاحه.

وإننا لنجد تطبيق ذلك في الجيوش المعاصرة، فإن الجيش ليس مجموعة من "الأسلحة القتالية" فحسب (تُطلق كلة "سلاح" في التعبير العسكري على المنظومة العسكرية المختصة، بما فيها من أفراد وتجهيزات) كسلاح الدروع والمشاة والطيران والمدفعية، بل إنها تضم أيضاً مجموعة مهمة من "الأسلحة المساندة"، كسلاح التموين والنقل والهندسة والإشارة (الاتصالات) والتوجيه المعنوي (الدعوة) والاستخبارات. ألا يُعتبر كل من خدم في أي سلاح من تلك الأسلحة مشاركاً في المجهود الحربي؟ إن سائق ناقلة الدبابات لا يحمل السلاح، ولا يحمله طبّاخ الفرقة وعنصر الإشارة والمهندس الذي يزرع الألغام ويبني الجسور، ولكنهم جميعاً ضروريون للمعركة كضرورة المقاتلين، ولو توقفت كل تلك الأسلحة المساندة عن العمل فسوف يتحول الجيش إلى أفراد عاجزين وأكوام من حديد!

الشهيد بإذن الله
رامي السيّد
2012-2-21

في كل معركة تدور...تُطوى أحداثها في صفحات التاريخ...

إلا تلك التي توثّقها عدسات الصحافة لتنقلها للعالم ..

إنّه عين الحقيقة التي نقلت للعالم ثورتنا وما يدور فيها كان همّه أن يعرف العالم ما يدور في بابا عمرو .. لكن المجرم يقضّ مضجعه مثل هؤلاء الذين سخّروا أنفسهم لفضح ما يفعله بشعبه...

فكان نصيبه أن يُقتل بقذائف الغدر الأسدية التي انهالت على باب عمرو ولا تزال...

إنّه المصوّر الشهيد البطل: (رامي السيّد) مصور بابا عمر

تاريخ الولادة : ١٩٨٥

مكان الولادة : حي بابا عمرو، مدينة حمص، سوريا

تاريخ الوفاة : ٢١ شباط ٢٠١٢

رامي أحمد السيد : ناشط سياسي سوري وأحد أبرز وجوه الثورة السورية في حمص، يعتبر رامي مصور البث المباشر الرئيسي في حي بابا عمرو جنوب غرب مدينة حمص السورية ، استُشهد رامي بعد إصابته بشظايا قذيفة أثناء محاولته إسعاف جرحى، نُقل على أثرها إلى مستشفى ميداني متواضع في حي بابا عمرو المحاصر لم يستطع إنقاذه لنقص حاد في المعدات،

الشهيد رامي متزوج ولديه طفلة تدعى مريم لم تتجاوز السنة والنصف من عمرها ،

حمّل رامي ما يزيد على ٨٠٠ فيديو على موقع بامبيوزر المتخصص في البث الحي، و وثق الأوضاع في مدينة حمص مصوراً قوات الأمن السورية والجيش النظامي السوري وهما يحاولان السيطرة على أحياء في المدينة من الجيش السوري الحر بإطلاقها الصواريخ وقذائف المورتر عشوائيّاً.

رحمك الله يا بطل...رحمك الله يا عين الحقيقة ,.

رحمك الله يا شهيد الحقيقة...يا شهيد الحرية نحن على دربك ماضون...

رحمك الله وطيّب ثراك

شاي المجاهدين ألهب حماس الشعراء ..

فكانت هذه القصيدة الرائعة ...

قصيدةُ "شاي المجاهدين"

شربنا الشَّايَ معْ صوتِ البنادقْ *** وركبُ السّوءِ يجلسُ في الفنادقْ
وشامُ العزِّ لا تهوى الذّليلا *** ومنْ هَمُهُ المآكلُ والملاعقْ
وتعزفُ أجملَ الألحانِ فيمن *** أبيدتْ روحه بفم المشانقْ
وقد حبكتْ ثيابَ الفخر تُكسى *** لأبطالٍ شَرَوا سَكَنَ الخنادقْ
بجبهةِ نصرةٍ أحرارِ شامٍ *** بألويةِ الحبيبِ ترى البوارقْ
وكلِّ الثائرين لمحقِ ظلمٍ *** ومن فسطاطُهُ سُودُ البيارقْ
ويا ربّاهُ لا يبقى رمادٌ *** بأرضِ الشّامِ لا يرقى المنافقْ
وثبِّتْ كلَّ حُرٍ في سبيلكْ *** فقدْ كَثُرَتْ أمامَهُمُ المَفَارقْ
وقد عَظُمَ الضبابُ بجيشِ حرٍ *** وصارَ الجيشُ يحويْ كلّ مارقْ
فَحَيّاني وما حيّاكَ ربي *** بِمعروفٍ تزايدتِ الطوارقْ
معارضةٌ تَبيعُ دماء شعبيْ *** وترجو لي مع الأسَدِ التّوافقْ
وتأكلُ مالَ أطفالٍ يتامى *** وتَمشي خِيلَةً أعلى النّمارقْ
فهذي صرخةُ الإنذارِ سَمعاً *** كفى منكمْ أفاعيلُ التّحامُقْ
فإما رايةَ الإسلامِ تشدو *** وإما أن تكونَ معَ العوائقْ
بلادُ الشّامِ تنفي كلَّ خُبثٍ *** ولوْ خَفِيَ الخبيثُ من الوثائقْ
فملحمةُ الشآمِ تُريدُ صَفْوا *** منَ المُرّانِ من أتقى الخلائقْ

"أماه كلا ... لا تجزعي لفراقي ..... العمر فان والأجر عند الله باق
أنا منك يا أماه كل مفاخري ..... الصبر ديني والبر من أخلاقي
يوم اللقا لا تحسبيه بعيداً ..... لو كان دهراً لا بد بعد تلاقي
عسى الإله يوماً يجمع شملنا ... في يوم عز فالحب شيء راق"